يدخلون المدينة يقترب أذان المغرب وينطلق الأذان من مؤذن المسجد الحرم الإبراهيمي الشريف فيتجه السائق نحو الحرم. لا تكاد السيارة تتقدم من شدة الازدحام فهناك المئات من المستوطنين والجنود المحتلين يحرسونهم في طريقهم إلى الحرم.

يسيرون للدخول للمسجد وعشرات البنادق مشرعة مشهرة بأيدي جنود الاحتلال المستوطنون اليهود يلبسون على رؤوسهم القبعات الصغيرة المزركشة، واللحى الطويلة غير المهذبة، ويلفون أجسادهم بتلك الأقمشة المخططة التي تتدلى فيها خيوط كثيرة، فتقارب ركبهم يهرولون للمسجد يزاحمون أهله ويوقفونهم عند كل حاجز.

يدخل الشباب للمسجد وقد رفعت البسط من الجزء الخلفي منه وتم تقديم الحواجز من الأعمدة الحديدية التي تمتد بينها الحبال الغليظة محددة الساحة للمصلين بالصلاة فيها...ربع المسجد فقط للصلاة، وفي ثلاثة أرباعه بالإضافة إلى الساحة الخارجية والقاعتين المرفقتين بها تمتلئ باليهود (آه...اليوم السبت) تمتم جمال وفي كل زاوية يقف أحد اليهود بيده كتاب يقرأ به كلاماً غير مفهوم وسريع وهو يهز جسده للأمام والخلف.

أقام المؤذن الصلاة، وتقدم جمال للإمامة، اصطف المصلون، كبر تكبيرة الإحرام، وقرأ الفاتحة وجاء صوت المصلين من خلفه هادراً رداً على الدعاء (غير المغضوب عليهم، ولا الضآلين) آمين، ثم بدأ يقرأ بصوت جهوري جميل ﴿**سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً...**﴾ حتى قوله تعالى ﴿ **وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا**﴾[1]، الله أكبر فيركع ويركعون، والمصلون اليهود من ورائهم يهزون أجسادهم وهم يتلون توراتهم.

خرجت من قاعة المحاضرات من محاضرتي الأخيرة التي كانت في وقت متأخر فقد قاربت الشمس على الغروب، وإذا إبراهيم ابن عمي في قاعة قريبة، حييته بالسلام، فرد التحية سألته: عائد إلى الدار فأجاب:نعم، وانطلقنا سوية كل واحد منا يحمل كتبه، ومن حولنا العديد من الطلاب والمنصرفين إلى بيوتهم، وإحدى الحافلات تقف بباب الجامعة، تجمع طلاب المناطق الجنوبية ليعودوا إلى بيوتهم.

---

[1] سورة الإسراء آية (٨)